

Research Article

لهجات العرب في القرآن الكريم وأثرها في ظاهرة الفك والإدغام للأفعال،
دراسة صرفية

د. محمد عمر موسى

كلية الآداب والدراسات الإسلامية، قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي صُكْتُو، نيجيريا

Article History

Received: 04.02.2020

Accepted: 01.03.2020

Published: 15.03.2020

Journal homepage:

<https://easpublisher.com/easmb>

Quick Response Code



Abstract:

This paper titled Arabs dialects in the Noble Quran and its influence in the phenomenon of separation or assimilation of debilitative and apocopate verbs, a morphological study. The paper is trying to highlight the different Arab dialects, and its influence in the dialects of Noble Quran, in terms of advantages and wisdom, which made the Quran to be revealed in seven dialects of Arab. The paper also discussed the different ways of reciting debilitative and apocopate verbs, opinions of Scholars were mentioned in the ways of reciting debilitative and apocopate verbs which have be separated by Arab of Hijaz and assimilated by Arab known as Banu Tameem.

Keywords: Organizational Commitment, Competence, OCB and Employee Performance.

Copyright @ 2020: This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution license which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium for non commercial use (NonCommercial, or CC-BY-NC) provided the original author and source are credited.

التمهيد:

الحمد لله رب العالمين الذي أنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على محمد الحبيب الفصيح العربي المبين، المبعوث هدى ورحمة للعالمين أفصح العرب وخير من نطق بالضاد على آله وصحبه أجمعين الفصحاء اللسن ومن تبعهم واستن بسنتهم إلى يوم الدين.

ويعد:

إن الحديث عن لهجات العرب لقضية حساسة ذات أهمية كبرى لذا عني بها المتقدمون الأوائل من القراء واللغويين فاكشفوا عن ذلك الكثير عن طريق التحقيق والتدقيق والاستقراء، ذلك بأن معرفة ذلك تساعد في إبراز ما للغة العربية من شرف ومكانة مرموقة بين لغات العالم، لذا اختارها الله عز وجل لتكون لغة خير كتاب أنزل على خير نبي أرسل أفصح العرب وخير من نطق بالضاد أرسله برسالة عالمية إلى كافة الناس أجمعين،

الفاصل:

أنا أفصح العرب غير أني من قريش وأني نشأت في بني سعد بن بكر^١. اختار المولى جل وعز لغة كتابه أن تكون لسانا عربيا مبينا. فالعرب بطون وقبائل نوز لهجات مختلفة، لذلك وجد عنعنة فيسوتميم وهي قلب الهمزة المبدوء بها عينا كقولهم في (أنك): عنك، وفي: أذن: عدن، وكشكشة مضر وربيعة حيث يجعلون الشين بعد كاف المخاطب المؤنث: كرايتكش في رأيتكوعجعة قضاة وهي جعل الياء المشددة جيما كقولهم: تميمج في تميمي، كما قال أبو عمرو بن العلاء: قلت لرجل من بني حنظلة ممن أنت؟ قال: فقيمج. قلت: من أيهم؟ قال: مرَج يريد: فقيمي ومرَي^٢. وتلثلة بهراء وهي كسر أحرف المضارعة كتعلم وما إلى ذلك من اللهجات^٣؛ إلا أن لهجة قريش أفصحها؛ لما روي من النصوص القاطعة الدالة على ذلك، منها ما روى الإمام السيوطي رحمه الله:

" حدثنا إسماعيل بن أبي عبيد الله قال : أجمع علمائنا بكلام العرب والرؤاة لأشعارهم والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالهم أن قرئشاً أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغةً وذلك أن الله تعالى اختارهم من جميع العرب واختار منهم محمداً فجعل قريشاً قُطَانَ حَرَمَهُ وولادة بَيْتَهُ فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يَفْدُونَ إلى مكة للحج ويتحاكمون إلى قريش وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها إذا أتتهم الوفود من العرب تخَّيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخَّيروا من تلك اللغات إلى سلاقتهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب؛ ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم ولا عجرية قيس ولا كشكشة أسد ولا كشكشة ربيعة ولا كسر أسد وقيس^٤.

لكن رغم هذا كله فإن القرآن الكريم نزل على لغتهم تارة وتارة أخرى، حكا الجاحظ رحمه الله، وهو بمعرض الحديث عن اختلاف لهجات الأمصار

ولغاتها فقال:

" وأهل الأمصار إنما يتكلمون على لغة النازلة فيهم من العرب ولذلك تجد الاختلاف في ألفاظ أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر؛ حدثني أبو سعيد عبد الكريم بن روح قال: قال أهل مكة لمجد بن المنذر الشاعر ليست لكم معاشر أهل البصرة لغة فصيحة إنما الفصاحة لنا أهل مكة فقال ابن المنذر أما ألفاظنا فأحكى الألفاظ للقرآن وأكثرها له موافقه فضعوا القرآن بعد هذا حيث شئتم أنتم تسمون القدر برمة وتجمعون البرمة على برام ونحن نقول قدر ونجمعها على قدور وقال الله عز و جل (وَجَفَّانٍ كَأَلْبَابٍ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ^v) وأنتم تسمون البيت إذا كان فوق البيت عليية وتجمعون هذا الاسم على علالي ونحن نسميه غرفة ونجمعها على غرفات وغرف وقال الله تبارك وتعالى (عُرِفَتْ مِنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ مُبِينَةٌ^{vi}) وقال (وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ^{vii}) وأنتم تسمون الطلع الكافور والاغريض ونحن نسميه الطلع وقال الله عز و جل (وَنَخْلٍ طَلَعُهَا هَضِيمٌ^{viii}) فعد عشر كلمات لم أحفظ أنا منها إلا هذا^{ix} . "

وتذكر كتب اللغة أن كلمة:

وثب في لهجة حمير بمعنى قفز، وعند عرب الشمال بمعنى جلس، وفي ذلك حكايات منها: أن أعرابيا من عرب شمال الجزيرة العربية شخص إلى ملوك حضر موت، وكان الملك جالسا على سطح له، فقال الملك للأعرابي : ثب معناها: اجلس، بلغة حضر موت فامتثل الأعرابي لأمر الملك ووثب المسكين من العلية ، فاندقت عنقه فمات؛ وذلك لأن قول الملك: ثب قد عني الأعرابي اقفز بلهجته^x.

وتحتوي المقالة بعد التمهيد على النقاط التالية:

- التعريف باللغة معجميا واصطلاحيا
- اللهجة في المفهوم اللغوي
- اللهجة في المفهوم الاصطلاحي
- الفرق بين اللغة واللهجة
- نزول القرآن على سبعة أحرف
- نصوص من الحديث النبوي تدل على نزول القرآن على سبعة أحرف
- معنى الأحرف السبعة
- من جكم وفوائد نزول القرآن على سبعة أحرف
- نماذج لما نزل على الأحرف السبعة
- ظاهرة الفك والإدغام في الأفعال عند حجاز وتميم
- نماذج لما جاء من الأفعال في القراءات مفككا ومدغما.

التعريف باللغة معجميا واصطلاحيا:

كلمة اللغة في المفهوم المعجمي:

مشتقة من لغا يلغو لغوا إذا تكلم؛ وفي هذا يقول ابن جني رحمه الله: فإنها فعلة من لغوت أي تكلمت؛ وأصلها لغوة ككرة وقلة وثبة كلها لاماتها واوات لقولهم كروت بالكرة وقلوت بالقلعة ... وقالوا فيها لغات ولغون ككرات وكرون وقيل منها لغى يلغي إذا هذى ومصدره اللغا قال:

وَرَبِّ أَسْرَابٍ حَجِيحٍ كُطْمٍ * * * عَنِ اللَّغَا وَرَفَتْ النَّكْمُ
وفي الحديث مَنْ قَالَ فِي الْجُمُعَةِ: صَه، فَقَدْ لَغَا، أَي تَكَلَّمَ^{xi})

واللغة في المفهوم الاصطلاحي: على حد تعريف ابن جني رحمه الله: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.

وقد أضاف إلى هذا التعريف الدكتور حجازي قائلا:

وهذا تعريف دقيق يذكر كثيرا من الجوانب المميزة للغة. أكد ابن جني أولا الطبيعة الصوتية للغة، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر، وذكر أيضا أنها تستخدم في مجتمع فكل قوم لغتهم. ويقول الباحثون المحدثون بتعريفات مختلفة للغة، وتؤكد كل هذه التعريفات الحديثة الطبيعة الصوتية للغة والوظيفة الاجتماعية للغة، وتنوع البنية اللغوية من مجتمع إنساني لآخر.

وقال عن طبيعة اللغة: نظام من الرموز الصوتية، وتكمن قيمة أي رمز في الاتفاق عليه بين الأطراف التي تتعامل به، وقيمة الرمز اللغوي تقوم على علاقة بين متحدث أو كاتب هو المؤثر وبين مخاطب أو قارئ هو المتلقي. واللغة وسيلة التعامل ونقل الفكر بين المؤثر والمتلقي. وصدور هذه الرموز الصوتية اللغوية لأداء معان محددة متميزة يعينها المتحدث ويفهمها المتلقي...^{xii}

واللهجة في المفهوم اللغوي:

مأخوذة من لهج بالأمر لهجاً ولَهَجَ ولَهَجَ كلاهما أولع به واعتاده، ... وفلان مُلَهَجٌ بهذا الأمر أي مُولَعٌ به ،... واللَهَجُ بالشيء الوُلُوعُ به واللَهَجَةُ واللَهَجَةُ بسكون الهاء وقتحها: طَرَفُ اللِّسَانِ وبمعنى: جَزْأُ الكلام، والفتحُ أعلى ويقال فلان فصيحُ اللَهَجَةِ ، وبمعنى: لغته التي جُبِلَ عليها فاعتادها ونشأ عليها ... واللَهَجَةُ اللسان وقد يُحْرَكُ، وفي الحديث ما من ذي لهجةٍ أصدَقَ من أبي ذرٍّ وفي حديث آخر أصدَقَ لهجةً من أبي ذرٍّ^{xiii}.

اللهجة في المفهوم الاصطلاحي:

طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة.

وبعبارة أخرى :

هي العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة، وهذه الطريقة أو العادة الكلامية تكون صوتية في غالب الأحيان؛ ومن ذلك في لهجات العرب القديمة عننة قيس وتميم حيث يقولون عنك في (أنك)^{xiv}.

ويقول الدكتور إبراهيم أنيس:

" واللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللجات^{xv}.

الفرق بين اللغة واللهجة:

ويدرك مما سبق من التعريفين باللغة واللهجة: أن اللغة أعم من اللهجة، وأن اللهجة فرع من اللغة وإن كان يستخدم أحيانا كل منهما مكان الآخر.

" وقد كان القدماء من علماء العربية يعبرون عما نسميه الآن باللهجة، بكلمة اللغة وباللحن حيناً آخر، نرى هذا واضحا في المعاجم العربية القديمة وفي بعض الروايات والأدبية فيقولون مثلا: الصقر بالصاد: الطيور الجارحة وبالزاي لغة، وقدروي أن أعرابيا يقول في معرض الحديث عن مسألة نحوية: ليس هذا لحنى، ولا لحن قومي؛ وكثيرا ما يشير أصحاب المعاجم إلى لغة تميم ولغة طيبي ولغة هذيل، ولا يريدون بمثل هذا التعبير سوى ما نعنيه نحن الآن بكلمة اللهجة^{xvi}.

يقول الدكتور محمود حجازي وهو بصدد الحديث عن علم اللغة الوصفي:

" يهتم علم اللغة الوصفي بدراسة بنية أية لغة أو أية لهجة، فكل لغة وكل لهجة تتكون من أصوات لغوية، تنتظم في كلمات، وتتألف منها الجمل، لتعبر عن المعاني المختلفة. والفرق بين اللغة واللهجة فرق حضاري لا ينبع من البنية اللغوية، ولكنه يقوم على أساس مجالات الاستخدام، فالاستخدام في المجالين الثقافي والعلمي يجعل من المستوى اللغوي المستخدم لغة، وأما التعامل المحلي فيمكن أن يكون بهذه اللغة عند المثقفين في بعض الخدمات الراقية ولكنه يكون في أكثر الجماعات اللغوية في العالم باللهج^{xvii}.

نزول القرآن على سبعة أحرف:

رويت أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تدل على أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف، منها:

• ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقرأني جبريل على حرف وراجعتهم فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف.

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أنس بن عياض حدثني أبو حازم عن أبي سلمة لا أعلمه الا عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : نزل القرآن على سبعة أحرف، المرء في القرآن كفر ثلاث مرات فما عرفتم منه فاعملوا وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه.

• ...عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : نزل القرآن على سبعة أحرف على أي حرف قرأتم فقد أصبتم فلا تماروا فيه فإن المرء فيه كفر.

لكن العلماء اختلفوا في معنى الأحرف السبعة اختلافا كثيرا قال ابن حبان: اختلف أهل العلم في معنى الأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً^{xviii}.

وكما قال الإمام السيوطي وهو بصدد الكلام عن معنى الحديث فقال: اختلف أهل العلم في معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولاً^{xix}

ومما قال الإمام الزركشي في ذلك:

... فإن صح هذا فمعنى قوله سبعة أحرف أي سبعة أوجه وليس المراد به ما ورد في الحديث الآخر من نزول القرآن على سبعة أحرف ولكن المراد به اللغات التي أبيحت القراءة عليها وهذا المراد به الأنواع التي نزل القرآن عليها، أن المراد سبع لغات لسبع قبائل من العرب وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه هذا ما لم يسمع قط أي نزل على سبع لغات متفرقة في القرآن فيبعثه نزل بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة تميم وبعضه بلغة أزد وربيعه وبعضه بلغة هوازن وسعد بن بكر وكذلك سائر اللغات ومعانيها في هذا كله واحدة^{xxv}.

وأكر ابن قتيبة وغيره هذا القول وقالوا لم ينزل القرآن إلا بلغة قريش لقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ^{xxi}﴾

قال ابن قتيبة: ولا نعرف في القرآن حرفا واحدا يقرأ على سبعة أوجه وغلطه ابن الأنباري بحروف منها: ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ^{xxii}﴾ وقوله: ﴿أَرْسَلُهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَبُ^{xxiii}﴾ وقوله: ﴿يَاعِدُ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ وقوله: ﴿بِعَذَابٍ بَيِّنٍ﴾ وغير ذلك^{xxiv}

من أقوال العلماء في "الأحرف السبعة":

الأول: إن فريقا من أهل العلم ذهبوا إلى أن لفظ "سبعة أحرف" الواردة في الأحاديث الدالة على إنزال القرآن على سبعة أحرف مشكل لا يعرف المراد منه ، لأن الحرف في اللغة من المشترك اللفظي الذي لا يتعين المعنى المراد منها إلا بقرينته.

الثاني: ذهب بعضهم إلى أن العدد لا مفهوم لها، بمعنى أن حقيقته غير مرادة، وإنما المراد به التيسير والتسهيل والتوسعة على الأمة بوجوه متعددة كثيرة لا تنحصر في سبعة. والتعبير بالسبعة يراد به في الشرع أحيانا المبالغة في الكثرة كما وضع المفسرون ذلك في الآيات الآتية وما على شاكلتها:

أ- في قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ^{xxv})

ب- قوله تعالى: (إِنْ تَسْتَعْفِفْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ^{xxvi})

ج - قوله جل شأنه: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ^{xxvii})

فالسبعة يراد بها الكثرة في الأحاد ، والسبعون يراد بها الكثرة في العشرات والسبعمئة يراد بها الكثرة في المئات.

ويرجع هذا القول القاضي عياض والإمام الزرقاني.

قال بعضهم :

المراد من الأحرف السبعة:لغات سبعة متفرقة في القرآن كله ، على أنه في جملته لا يخرج في كلماته عن سبع لغات، هي أفصح لغاتهم فأكثره بلغة قريش ومنه ما هو بلغة هذيل، وأو تعيف أو هوازن أو كنانة أو تميم أو اليمن فهو يشتمل على مجموعة من اللغات السبع . وذهب إلى هذا القول جماعة من العلماء منهم :أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم السجستاني وهو قول الأزهرى في التهذيب واختاره ابن عطية حيث يقول: (معنى قول النبي ﷺ: أنزل القرآن على سبعة أحرف) أي فيه عبارة سبع قبائل، بلغة جملتها نزل القرآن فيعبر عن المعنى فيه تارة بعبارة قريش ومرة بعبارة هذيل ومرة بغير ذلك بحسب الأفصح والأوفر في اللفظ ألا ترى أن (فطر) معناه عند قريش ابتداء فجاءت في القرآن فلم تتجه لا بن عباس حتى اختصم إليه أعرابيان في بئر فقال أحدهما : أنا فطرتها. فقال ابن عباس فهمت حينئذ معنى قوله تعالى: (قَاطِرَ السَّمَاءَاتِ وَالْأَرْضِ^{xxviii})

وقال أيضا ما كنت أدري معنى قوله تعالى:

(رَبَّنَا أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ وَبَيِّنَاتٍ مِمَّا بِالْحَقِّ^{xxix})

حتى سمعت بنت ذي بزن تقول لزوجها : تعال أفاتحك ، أي أحكامك ، وكذلك قول عمر بن الخطاب وكان لا يفهم معنى قوله تعالى : (أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ^{xxx}) أي كان على تنقص لهم وغير ذلك

ثم قال: وقد قال تعالى :

(إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا^{xxxi}) ولم يقل (قرشيا)^{xxxii}

والقول الرابع هو القول الذي يقول بأن الأحرف لغات عربية في كلمة واحدة وكان من يبسر الله على الأمة أن يقرأ كل قوم بلغتهم فالهذلي يقرأ (عتي حين) بالعين (بريد) حتى حين) ، والأسدي يقرأ (تعلمون) بكسر أوله، والتيمي يهمز والقرشي لا يهمز، ولو أراد كل منهم أ، بزول عن لحنه وما جرى عليه لسانه طفلا وناشئا وكهلا لثق عليه غاية المشقة فيسر الله عليهم، واستمر هذا التيسير حتى جمع عثمان الناس على قراءة واحدة. وبهذا الصدد يذكر المتداخل ما حكاه ابن جنبي رحمه الله أن أبا حاتم أقرأ أعرابيا بالحرمة لفظة: " طوبى" الواردة في قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ^{xxxiii})

فقرأ الأعرابي:

طيبى وما زال أبو حاتم يرجعه حتى قال له: طو طو فقال الأعرابي: طي طي^{xxxiv}.

والخامس:

يرى هذا الفريق أن الأحرف السبعة تعني: سبع لغات في الكلمة الواحدة ذات معنى واحد، مثل: هلم – أقبل – تعال – عجل – أسرع – وقصدي – ونحوي، هذه ألفاظ سبعة في معنى طلب الإقبال. ويستدل أصحاب الرأي بقراءة أبي ابن كعب إذ كان يقرأ (كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ^{xxxv})

(كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَرَوْا فِيهِ)

(كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ سَعَوْا فِيهِ)

وما جاء في قراءة ابن مسعود في قوله تعالى:

(يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ^{xxxvi})

(يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا امهلونا)

(يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا آخرون)

ويلتزم أصحاب هذا الرأي أن يقولوا: إن هذه الأوجه كانت جائزة في أول الأمر ثم نسخت إلا وجهها في العرصة الأخيرة وهي التي نسخ عليها عثمان مصاحفه^{xxxvii}.

والقول السادس يقول:

إن الأحرف السبعة هي مافيه أمر ونهي وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال.

أو وعد ووعد وحلال وحرام ومواعظ وأمثال واحتجاج، أو محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخصوص وعموم وقصص، أو مطلق ومقيد وعم وخاص ونص ومؤول، وناسخ ومنسوخ واستثناء وغير ذلك.

والقول السابع هو قول جماعة من أهل العلم وعلى رأسهم الإمام الرازي حيث ذهبوا إلى أن الأحرف السبعة هي وجوه سبعة يقع فيها التغيرات بين قراءة وأخرى:

1- اختلاف الأسماء بالافراد والتنثية والجمع والتأنيث والتذكير. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

(وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ^{xxxviii})

إذ قرئ: (لأماناتهم) جمعا و(لأمانتهم) بالافراد

2- اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر ويمثل بقوله تعالى: (فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا^{xxxix}) قرئ بنصب (ربنا) على النداء وبلفظ (باعد) على فعل الأمر. وقرئ (ربنا بعد) برفع (رب) على الابتداء وبلفظ (بَعَدَ) ماضيا مضعف العين خبر المبتدأ.

3- اختلاف وجوه الإعراب: ويمكن التمثيل بقوله تعالى:

(وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ^{xl})

قرئ بفتح الراء على أن (لا) نافية والفعل مجزوم، وقرئ بضم الراء على أن (لا) نافية والفعل بعدها مرفوع.

ويرفع لفظ (المجيد) على أنه نعت لكلمة (ذو) المرفوعة، على أنها خبر لمبتدأ من باب تعدد خبر المبتدأ وجر: (المجيد) على أنه نعت لكلمة (العرش) المضاف إليه. وذلك في قوله تعالى: (ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ^{xli})

وهذه الأحرف السبعة موافقة لرسم المصحف العثماني^{xlii}.

ومن هذه الوجوه حسب اختيار الإمام الزرقاني

1- الاختلاف بالنقص والزيادة كما في قوله تعالى (وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى) وقرئ أيضا (والذكر والأنثى بنقص كلمة (ما خلق))

2- وبالتقديم والتأخير كقراءة: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ) وقرئ: ((وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ))

بتقديم لفظ (الحق) على لفظ (الموت)

3- الاختلاف بالإبدال بقوله سبحانه وتعالى:

(وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا) بالزاي، وقرئ: (نُشِزُهَا) بالراء، ومثله (وَطَلَّحَ مُنْضُودٍ^{xliii}) بالحاء، وقرئ: (وَطَلَّحَ) بالعين. ويأتي مثل هذا أحيانا بإبدال كلمة بكاملها بكلمة أخرى كما في قوله تعالى: (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ^{xliii}) وقرئ: كالصوف المنفوش

4- اختلاف اللهجات كما في قوله تعالى: (وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى^{xlv}) تقرأ بالفتح والإمالة في (أتى) ولفظ (موسى) ومثله: (بَلَى قَادِرِينَ^{xlvi}) بالفتح والإمالة في لفظ (بلى^{xlvii})

وهناك الكثير من الأمثلة لآراء العلماء حول معنى الأحرف السبعة إلا أن المجال لا يسمح لذكرها مخافة الإطالة.

من حِكَمِ وفوائد نزول القرآن على سبعة أحرف:

وللإشارة إلى حكمة ذلك يقول الإمام الزرقاني رحمه الله بعد ما أورد أمثلة كثيرة :
ومن أبرز وأشهر فوائد اختلاف القراءات وتعدد الحروف التي نزل القرآن الكريم عليها ما يلي:

1- جمع الأمة الإسلامية الجديدة على لسان واحد يوحد بينها وهو لسان قريش الذي يعتبر أن القرآن الكريم نزل على أكثر لغتها لأن أشهر القبائل العربية المختارة التي كانت تفرق بين الحين والآخر في مواسم الحج والعمرة وأسواق العرب المشهورة، وكانت تستملح ماتشاء وتختار مارق لها من ألفاظ العرب الوافدين إليهم من كل الأقطار والنواحي ثم تصقلها وتهذبها وتدخلها في دائرة لغتها المرنة التي أذن جميع العرب لها بالزعامة وعقدوا لها راية الإمامة.

2-: إن الحكمة في نزول القرآن على الأحرف السبعة هي التيسير على الأمة الإسلامية كلها خصوصا الأمة العربية التي شوهت بالقرآن فإنها كانت قبائل كثيرة وكان بينها اختلاف في اللهجات ونبرات الأصوات وطريقة الأداء وشهرة بعض الألفاظ في بعض المدلولات على رغم أنها كانت تجمعها العروبة ويوحد بينها اللسان العربي العام. فلو أخذت كلها بقراءة القرآن على حرف واحد لشق ذلك عليها كما يشق على القاهري منا أن يتكلم بلهجة الأسيوطي مثلا وإن جمع بيننا اللسان المصري العام، كما قال المحقق ابن الجزري: وأما سبب وروده على سبعة أحرف فلتخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها والتهوين عليها شرفا لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيها أفضل الخلق وحبیب الحق حيث أتاه جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمك القرآن على حرف فقال صلى الله عليه وسلم: "أسأل الله معافاته ومعونته فإن أمتي لا تطيق ذلك ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف"

3- الإعتراض الثالث يقولون: إنك قد علمت أن الزيادة إلى سبعة أحرف كان الغرض منها الرخصة وأكثر الأمة يومئذ أمي لا يكتب ولا يعرف الرسم وإنما كانوا يعرفون الحروف ومخارجها فحسب...

نماذج لبعض ما نزل على الأحرف السبعة:

وقد عقد الإمام السيوطي بابا فيما وقع في القرآن الكريم بغير لغة أهل الحجاز فنذكر من ذلك ألفاظا على النحو التالي:

- " سامدون " لغة يمانية أو حميرية في قوله تعالى: (وأنتم سامدون^{xlviii}) قال الغناء وهي يمانية
- وأن الأرائك جمع أريكة وهي عند أهل اليمن بمعنى الحجلة، فيها سرير

ومعانيه بمعنى ستوره بلغة أهل اليمن في قوله تعالى ولو ألقى معاذيره قال ستوره

• وفي قوله تعالى (وزوجناهم بحور عين) (عن عكرمة قال: هي لغة يمانية وذلك أن أهل اليمن يقولون زوجنا فلانا بفلانة

وقال الراغب في مفرداته ولم يجيء في القرآن: (زوجناهم حورا) كما يقال زوجته امرأة تنبئها أن ذلك لا يكون على حسب المتعارف فيما بيننا بالمناكحة ؛ معنى هذا أن الفعل والفاعل (زوجنا) لم ينصب مفعوله مباشرة بدون واسطة حرف الحرف الجر وهو الباء.

• وعن محمد بن علي: في قوله تعالى (ونادى نوح ابنه) قال هي بلغة طيء ابن امرأته، قال السيوطي: وقد قرئ ونادى نوح ابنها

• عن الضحاك في قوله تعالى (أعصر خمرا قال عبا) بلغة أهل عمان يسمون العنب خمرا .
وعن أبي صالح في قوله تعالى: (ألم يبأس الذين آمنوا) قالوا: أفلم يعلموا) بلغة هوازن، وقال الفراء قال الكلبي بلغة النخع^{xlix}.

وأمثال ذلك كثيرة في كتب غرائب القرآن من ذلك:

- 1- (أنؤمن كما أمن السفهاء) السفهاء الجاهل بلغة كنانة
- 2- (رغدا) يعني الخصب بلغة طيء
- 3- (فأخذتكم الصاعقة) الموت بلغة غسان
- 4- (رجزا) العذاب بلغة هذيل
- 5- (وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ) يعني الجبل وافقت لغة العريفي هذا الحرف لغة السريانية
- 6- (خاسنين) يعني صاغرين بلغة كنانة.

وقد يكون الاختلاف في اللفظ من حيث المعنى حسب لغتين أو أكثر كما في كلمة: " حنيذ " من قوله تعالى (قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ⁱⁱ)

أورد السيوطي أن معناها: النضيج مما يشوى بالحجارة أما سمعت قول الشاعر

لهم راح وفار المسك فيهم * * وشاويهم إذا شاؤوا حنيذاⁱⁱⁱ

وفي غريب القرآن لعبد الله بن عباس رضي الله عنه:

الحنيذ:

يعني ما يشوى في حديد الأرض بلغة العمالقة، وما يشوى بحجارة بلغة هذيلⁱⁱⁱ.

بينما يرى الآخرون أن معناها: سمين أو دسم، لقوله تعالى: في آية أخرى: فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين^{iv}.

ظاهرة الفك والإدغام في الأفعال عند حجاز وتميم:

إن الحديث عن ظاهرة الفك والإدغام لظاهرة نحوية وصرفية؛ نحوية لما تمت به من علاقة قوية بالإعراب، وصرفية لعلاقتها القوية بتصريف الفعل من حيث إدغام حرفين من جنس واحد أو إدغامهما. وبأنها ظاهرة مستنبطة من قواعد اللغة العربية، وكثر فيها القياس، ليس في القواعد النحوية والصرفية فحسب بل حتى في الظواهر البلاغية لذلك نفى البلاغيون فصاحة من فك في موضع الإدغام ومثلوا بكلمة موددة التي قياسها مودة.

في قول الشاعر:

إِنْ بَنِيَّ لِلنُّسَامِ زَهْـمَةٌ * * مَالِي فِي صُدُورِهِمْ مِنْ مُؤَدَّةٍ^v

وكلمة (الأجل) التي قياسها: الأجل كما في قول أبي النجم :

الحمدُ اللهُ العَليُّ الأَجَلُ * * أَعْطَى فَلَـمَ يُبْخَلْ وَلَمْ يُبْخَلْ^{vi}

وقد عقد إمام الفن بابا عنوانه بقوله:

" هذا باب مضاعف الفعل واختلاف العرب فيه." وعرف الفعل المدغم الذي عبر عنه بالمضاعف حيث ذكر بعض ضوابطه ومذهب المدرستين في ذلك الحجازية والتميمية بقوله:

" والتضعيف أن يكون آخر الفعل حرفان من موضع واحد وذلك نحو رددت ووددت واجتررت وانقددت واستعددت وضاررت وتراددنا... فإذا تحرك الحرف الآخر فالعرب مجمعون على الإدغام... لأنه لما كانا من موضع واحد ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخر فلما ثقل عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا رفعة واحدة وذلك قولهم ردى واجترأ وانقدوا واستعدى وضارى زيدا وهما يرادان... فإذا كان حرف من هذه الحروف في موضع تسكن فيه لام الفعل فإن أهل الحجاز يضاعفون لأنهم أسكنوا الآخر فلم يكن بد من تحريك الذي قبله لأنه لا يلتقي ساكنان وذلك قولك اردد واجترر وإن تضارر أضرار وإن تستعدد أستعدد وكذلك جميع هذه الحروف، ويقولون اردد الرجل وإن تستعدد اليوم أستعدد يدعونه على حاله ولا يدغمون لأن هذا التحريك ليس بلزوم لها إنما حركوا في هذا الموضع لالتقاء الساكنين وليس الساكن الذي بعده في الفعل مبنياً عليه كالنون الثقيلة والخفيفة. (هذا مذهب الحجازيين)

وذكر مذهب التميميين قائلاً:

" وأما بنو تميم فيدغمون المجزوم كما أدغموا إذ كان الحرفان متحركين لما ذكرنا من المتحركين فيسكنون الأول ويحركون الآخر لأنهما لا يسكنان جميعاً وهو قول غيرهم من العرب وهم كثير^{vii}."

ثم تلاه النحاة عليهم رحمة الله بالبحث والكشف والتفصيل عن قواعد الفك والإدغام.

وقد تناول ابن مالك رحمه الله ظاهرة الإدغام حيث ذكر منها ما سمع من العرب مفككا وإن كان فيه حرفين من جنس واحد، نحو صفف، وذلك وكلل وما شذ إدغامه فقال:

أول مثلين محركين في * * كلمة أدغم لا كمثل صفف

وذلك وكلل ولبب * * ولا كجس ولا كاخصص أبي

ولا كهيل وشذ في ألل * * ونحوه فـكـ بنقل فقيل

وذكر ما يجوز فيه الوجهان فقال:

وحى افكك وأدغم دون حذر * * كذلك نحو تتجلى واستتر

وقال عما يجب فيه الفك إن كان متصلا بضمير رفع وما يجوز فيه الفك إن كان مجزوما فقال:

وفك حيث مدغم فيه سكن * * لكونه بمضمر الرفع اقترن

نحو حلت ما حلتته وفي * * جزم وشبه الجزم تخيير قفي^{viii}

وقد ذكر الشراح شروط وضوابط لايسمح المجال لذكرها.

نماذج لما جاء من الأفعال في القراءات مفككا ومدغما:

الأول منها: "تضار"

في قوله تعالى:

- (لَا تُضَارُّ وَالِدَهُ بَوْلًا وَلَا مَوْلُودَهُ لَهُ بَوْلِهِ) : قال أبوحيان رحمه الله: (قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب ، وأبان ، عن عاصم : لا تضارُّ ، بالرفع أي : برفع الراء المشددة ، وهذه القراءة مناسبة لما قبلها من قوله: (لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) لاشتراك الجملتين في الرفع ، وإن اختلفت معانها ، لأن الأولى خبرية لفظا ومعنى ، وهذه خبرية لفظا نهية في المعنى . وقرأ باقي السبعة : لا تضارُّ ، بفتح الراء ، جعلوه نهيا ، فسكنت الراء الأخيرة للجزم ، وسكنت الراء الأولى للإدغام ، فالتقى ساكنان فحرك الأخير منهما بالفتح لموافقة الألف التي قبل الراء ، لتجانس الألف والفتحة ،

وقرأ :

لا يضارُّ بكسر الراء المشددة على النهي وقرأ أبو جعفر الصفار : لا تضارُّ ، بالسكون مع التشديد ، أجرى الوصل مجرى الوقف ، وروي عنه : لا تضارُّ ، بإسكان الراء وتخفيفها ، وهي قراءة الأعرج من ضار يضير ، وهو مرفوع أجرى الوصل فيه مجرى الوقف .

وروى ابن عباس (لا تضارُّ) بفك الإدغام وكسر الراء الأولى وسكون الثانية مبتيا للمعلوم - وقرأ ابن مسعود كذلك بفك الإدغام لكن بفتح الراء وسكون الثانية: لا تضارُّ نيبيا للمجهول؛ وكلا القراءتين على الجزم والنهي. والإظهار في هذا ونحوه لغة الحجاز والفك لغة تميم

(وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) (هذا نهى ، ولذلك فتحت الراء لأنه مجزوم . والمشدد إذا كان مجزوما كهذا كانت حركته الفتحة لخفتها ، لأنه من حيث أدغم لزم تحريكه ، فلو فك ظهر فيه الجزم^{lix} .

واحتمل هذا الفعل أن يكون مبنيا للفاعل فيكون الكاتب والشهيد قد نهيا أن يضارا أحدا بأن يزيد الكاتب في الكتابة ، أو يحرف . ويأن يكتم الشاهد الشهادة ، أو يغيرها أو يمتنع من أدائها قال معناه الحسن ، وطاوس ، وقتادة ، وابن زيد واختاره : الزجاج لقوله بعد : (وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ^{lx}) (لأن اسم الفسق بمن يحرف الكتابة ، ويمتنع من الشهادة ، حتى يبطل الحق بالكلية أولى منه بمن أبرم الكاتب والشهيد ،

واحتمل أن يكون مبنيا للمفعول ، فنهى أن يضارهما أحد بأن يعنتا ، ويشق عليهما في ترك أشغالهما ، ويطلب منهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة قال معناه أيضا ابن عباس ، ومجاهد ، وطاوس ، والضحاك ، والسدي .

ويقوي هذا الاحتمال قراءة عمر : ولا يضارُّ ، بالفك وفتح الراء الأولى . رواها الضحاك عن ابن مسعود ، وابن كثير عن مجاهد ، واختاره الطبري لأن الخطاب من أول الآيات إنما هو للمكتوب له ، وللمشهود له ، وليس للشاهد والكاتب خطاب تقدم ، إنما رده على أهل الكتابة والشهادة ، فالنهي لهم أبين أن لا يضار الكاتب والشهيد فيشغلونهما عن شغلها.

الثاني منها " يطهرن "

- في قوله تعالى: (وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ) (قرأ حمزة ، والكسائي ، وعاصم في رواية أبي بكر ، والمفضل عنه : يَطْهَرْنَ بتشديد الطاء والهاء والفتح ، وأصله : يَطْهَرْنَ ، وكذا هي في مصحف أبي ، وعبد الله . وقرأ الباقر من السبعة : يَطْهَرْنَ ، مضارع . طهر .

وفي مصحف أنس :

ولا تقربوا النساء في محيضهن واعتزلوهن حتى يتطهرن . وينبغي أن يحمل هذا على التفسير لا على أنه قرآن لكثرة مخالفته السواد ، ورجح الفارسي : بطهرن ، بالتخفيف إذ هو ثلاثي ورجح الطبري التشديد ، وقال : هي بمعنى تغتسلن لإجماع الجميع على أنه حرام على الرجل أن يقرب امرأته بعد انقطاع الدم حتى تطهر ، قال : وإنما الخلاف في الطهر^{lxi} .

وقرأ الجمهور:

بتشديد الراء وتشديد النون وهي نون التوكيد الثقيلة ؛ وقرأها رويس عن يعقوب بنون ساكنة ، وهي نون التوكيد الخفيفة^{lxi} . "لا يَغْرَتُكَ

قرأ الجمهور بالفك وهي لغة أهل الحجاز ، وقرأ زيد بن علي وعبيد بن عمر (فلا يَغْرَتُكَ) بالإدغام مفتوح الراء وهي لغة تميم^{lxiii} .

وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِبْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ .) . وقرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب : (لا يضربكم) بكسر الضاد وسكون الراء من ضارّه يضربه بمعنى أضربه . وقرأه ابن عامر ، وحمزة ، وعاصم ، والكسائي ، وأبو جعفر ، و خلف بضم الضاد وضم الراء مشددة من ضربه يضربه ، والضمّة ضمّة إتياع لحركة العين عند الإدغام للتخلص من التقاء الساكنين : سكون الجزم وسكون الإدغام ، ويجوز في مثله من المضموم العين في المضارع ثلاثة وجوه في العربية : الضمّ لإتياع حركة العين ، والفتح لخفته ، والكسر لأنه الأصل في التخلص من التقاء الساكنين ، ولم يُقرأ إلا بالضمّ في المتواتر . التحرير والنتوير (آل عمران

قرأ نافع و ابن كثير وأبو عمرو لا يضربكم بكسر الضاد وحجته قوله:

(قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ^{lxiv}) وكانت في الأصل لا يضيركم مثل يضربكم فاستنقلت الكسرة على الياء فنقلت كسرة الياء إلى الضاد فصارت لا يضيركم ودخل الجزم على الراء فالتقى ساكنان الياء والراء فطرحت الياء فصارت لا يضركم .

وقرأ الباقر يضركم بضم الضاد وتشديد الراء وضمها من ضر يضر وحجته أن ضر في القرآن أكثر من ضار واستعمال العرب ضر أكثر من ضار من ذلك:

(قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا^{lxv}) وقوله:

(قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا^{lxvi}) وهو كثير في القرآن فلا يصرف عن شيء كثر في القرآن . وأما ضم الراء ففيه وجهان عند الكسائي أحدهما أن يكون الفعل عنده مجزوما بجواب الجزاء وتكون المضمة في الراء تابعة لضمة الضاد كقولهم مد ومدّه فأتبعوا الضم في المجزوم وكانت في الأصل لا يضربكم ولكن كثيرا من القراء والعرب يدغم في موضع الجزم فلما أرادوا الإدغام سكنوا الراء ونقلوا الضمة التي كانت على الضاد فصارت لا يضربكم ثم أدغموا الراء في الراء وحركوها بحركة الضاد فصارت لا يضربكم فهذه الضمة ضمّة إتياع وأهل الحجاز يظهرون التضعيف .

وفي هذه الآية جاءت فيها اللغتان جميعا فقوله: (إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ) على لغة أهل الحجاز و لا يضركم على لغة غيرهم من العرب^{lxvii} . أي (إن تمسكم) بالفك أو (إن تمسكم) كما تقول : (يضربكم) أو (يضركم) والوجه الآخر أن يكون الفعل مرفوعا فتصير " لا" في (لا يضركم) على مذهب " ليس" وتضم في الكلام فاء كأنه قال: (فليس يضركم) والفاء المضمرة تكون جواب الجزاء واستشهد الكسائي على إضمار الفاء ها هنا بقوله (وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ^{lxviii}) معناه فإذا هم وكذلك قوله (وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمَشْرُكُونَ) أي فإنكم لمشركون^{lxix} .

وقيل:

لا يضركم من ضار يضير . ويقال : ضار يضور ، وكلاهما بمعنى ضر . وقرأ الكوفيون وابن عامر : لا يضربكم بضم الضاد والراء المشددة ، من ضر يضر . واختلف ، أحرّكة الراء إعراب فهو مرفوع أم حركة إتياع لضمة الضاد وهو مجزوم كقولك : مد ؟ ونسب هذا إلى سيبويه ، فخرج الإعراب على التقدير . والتقدير : لا يضركم أن تصبروا ، ونسب هذا القول إلى سيبويه . وخرج أيضا على أن لا بمعنى ليس ، مع إضمار الفاء . والتقدير : فليس يضركم ، وقاله : الفراء والكسائي

ومن ذلك : يرتد في قوله تعالى:

• يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ...

قرأ نافع وابن عامر من يرتد منكم بدلين وحجتها إجماع الجميع في سورة البقرة ومن يرتد منكم عن دينه فيمت بدلين وقرأ الباقر من يرتد بدل مشددة

• (و (بمسكم) في قوله تعالى:

• (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلَهُ)

اعلم أن الإظهار لغة أهل الحجاز وهو الأصل لأن التضعيف إذا سكن الثاني من المضاعفين ظهر التضعيف نحو قوله (إن يمسسكم) قرح ولو قرنت: (إن يمسسكم قرح) كان صوابا والإدغام لغة غيرهم والأصل كما قلنا يرتد فادغمت الدال الأولى بالثانية وحركت الثانية بالفتح لالتقاء الساكنين^{lxxi}

(واتفقوا) على حرف البقرة ، وهو (ومن يرتدد منكم) أنه بدالين لإجماع المصاحف عليه كذلك ، ولأن طول سورة البقرة يقتضي الإطناب وزيادة الحرف من ذلك ، ألا ترى إلى قوله تعالى : (وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ ^{lxxii} فِي الْأَنْفَالِ كَيْفَ أَجْمَعَ عَلَى فِكِ إِدْغَامِهِ ، وَقَوْلُهُ : (وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ) فِي الْحَشْرِ كَيْفَ أَجْمَعَ عَلَى إِدْغَامِهِ ، وَذَلِكَ لِتَقَارُبِ الْمَقَامِينَ مِنَ الْإِطْنَابِ وَالْإِجْزَاءِ ^{lxxiii} ،

(وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ^{lxxiv}) أَجْمَعُوا عَلَى الْفِكِ فِي " يُشَاقِقِ " فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ ^{lxxv}) اتِّبَاعًا لِحُطِّ الْمَصْحَفِ وَهِيَ لُغَةُ الْحِجَازِ وَالْإِدْغَامُ لُغَةٌ تَمِيمٌ كَمَا جَاءَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى (وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ) وَقِيلَ فِيهِ حَذْفُ مِضَافٍ تَقْدِيرُهُ شَاقِقًا وَأَوْلِيَاءَ اللَّهِ ^{lxxvi} .

ومثلها قوله تعالى في سورة الحشر:

وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ^{lxxvii}

وأدغم القافان في (يشاقق) لأن الإدغام والإظهار في مثله جائزان في العربية . وقرئ بهما في قوله تعالى : (ومن يرتدد منكم عن دينه في سورة البقرة . والفتك لغة الحجاز ، والإدغام لغة بقية العرب ^{lxxviii} .) (وتمنن) في قوله تعالى (ولا تمنن تستكثر) وقرأ الجمهور : (ولا تمنن) ، بفتك التضعيف ؛ والحسن وأبو السمال : بشد النون . وقرأ الجمهور :

تحبون ، ويحببكم ، من أحب . وقرأ أبو رجاء العطاردي :

تحبون ويحببكم ، بفتح التاء والياء من حب ، وهما لغتان وقد تقدم ذكرهما . وذكر الزمخشري أنه قرئ : يحبكم ، بفتح الياء والإدغام ^{lxxix} .

الخاتمة:

وبهذا يصل الباحث إلى نهاية هذا المقال عن لهجات العرب في القرآن الكريم وأثرها في الأفعال من حيث الفك أو الإدغام، تناول الباحث في هذه المقالة بعد التمهيد لهجات العرب المختلفة ومثلها بمختلفة ملائمة. عرف الباحث مفهوم اللغة واللهجة معجميا واصطلاحيا والفرق بين اللغة واللهجة ، وبالتالي تحدث عن نزول القرآن على سبعة أحرف وأقوال العلماء في ذلك وفوائد نزوله على تلك الأحرف، وأتى بنماذج توضح ذلك، كما تحدث عن ظاهرة الفك والإدغام في بعض الأفعال حسب مذهب الحجازيين الذين اختاروا الفك في الأفعال المضغفة المجزومة وشبه المجزومة، والتميميين بالإدغام فيها ومن على شاكلة مذهبهم من العرب الذين اختاروا ، ومثل ذلك بأمثلة من القرآن الكريم ذكرا في ذلك أقوال مشاهير القراء والمفسرين كالعلامة أبي حيان الأندلسي والشيخ الطاهر ابن عاشور وغيرهم من العلماء الأجلاء رحمهم الله. وقد وتوصل المقال إلى النتائج التالية:

- أن اللهجة فرع من اللغة وإن كان القدامى يطلقون اللهجة على اللغة أو اللحن
- أن العرب على لهجات مختلفة، والعربي يفضل اللهجة التي نشأ فيها وترعرع على سليقتها حتى إنه لا يريد أن ينتقل منها إلى غيرها بدون طائل
- أن الفك في الأفعال المضغفة المجزومة كمن يرتدد وما في شبهها: كلايضمك مذهب الحجازيين، وأن الفك فيها مذهب التميميين وبقية العرب.
- أن الفك أو الإدغام ليست ظاهرة لغوية في كلام العرب فحسب بل لها أثرها اللغوي المتعلق بالقرآن الكريم وقراءاته . أن الفك أو الإدغام مما يبين وجوه إعراب الفعل المضغف من حيث المعنى والمغزى

الهوامش والمراجع:

^{xii} محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، نشر دار غريب للطباعة والنشر بلا تاريخ ص 2

^{xiii} ابن منظور ، محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، ومراجعة خليل إبراهيم، ط، 1 دار الكتب العلمية، 2002م نشر محمد علي بيضون، ج 2 ص 419، مادة: لهج)

^{xiv} عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا - المرجع السابق، ص 39-40

^{xv} إبراهيم أنيس، (الدكتور) . في اللهجات العربية ، مطبعة أنباء وهبة، نشر مكتبة الأنجلو، المصرية ، القاهرة 2003م ص 15

^{xvi} إبراهيم أنيس، المرجع نفسه ص 15

^{xvii} محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، المرجع السابق ص 25

^{xviii} محمد بكر إسماعيل، الدكتور . دراسات في علوم القرآن ، ط 2 دار المنار 199م ص 68

ⁱ السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق محمد جاد المولى وزملاؤه، دار الفكر بلا تاريخ، ص 210

ⁱⁱ عبد الغفار حامد هلال (الدكتور) اللهجات العربية نشأة وتطورا - مكتبة وهبة ، ط، 3 2009م ص 159

ⁱⁱⁱ عبد الغفار حامد هلال المرجع نفسه ص 40

^{iv} المزهري في علوم اللغة ، المرجع السابق، ص 210

^v سورة سبأ، : 13

^{vi} سورة الزمر: 20

^{vii} سورة سبأ: 37

^{viii} سورة الشعراء: 148

^x البيان والتبيين، تحقيق د. درويش جويدي، المكتبة العصرية، سيدا بيروت ج 1 ص 19

^x السيوطي، المزهري في علوم اللغة، المرجع السابق، ج 1 ص 396

^{xi} الخصائص، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، بلا تاريخ، ج 1 ص 44

- ^{xix} محمد بكر إسماعيل، المرجع نفسه، ص 69
- ^{xx} البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، بلا تاريخ، ص، 212
- ^{xxi} سورة إبراهيم: 14
- ^{xxii} سورة المائدة: 60
- ^{xxiii} سورة يوسف: 12
- ^{xxiv} الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، المرجع نفسه، ص 218
- ^{xxv} سورة لقمان: 27
- ^{xxvi} سورة التوبة: 80
- ^{xxvii} سورة البقرة: 260
- ^{xxviii} سورة الأنعام: 14
- ^{xxix} سورة الأعراف: 89
- ^{xxx} سورة النحل: 47
- ^{xxxi} سورة الزخرف: 3
- ^{xxxii} محمد بكر إسماعيل، المرجع السابق، ص 74 - 75
- ^{xxxiii} سورة الرعد: 29
- ^{xxxiv} ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص: تحقيق عبد الحكيم بن محمد، ج 1 ص 326
- ^{xxxv} سورة البقرة: 2
- ^{xxxvi} سورة الحديد: 13
- ^{xxxvii} محمد بكر إسماعيل، المرجع السابق، ص 75 -
- ^{xxxviii} سورة المؤمنون: 8
- ^{xxxix} سورة سبأ: 11
- ^{xl} سورة البقرة: 282
- ^{xli} سورة البروج: 15
- ^{xlii} محمد بكر إسماعيل، المرجع السابق، ص 76
- ^{xliii} سورة الواقعة: 29
- ^{xliv} سورة الفارعة: 5
- ^{xlv} سورة طه: 9
- ^{xlvi} سورة القيامة: 4
- ^{xlvii} مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر بلا تاريخ ج 1 ص 156 - 157
- ^{xlviii} سورة النجم: 61
- ^{xlix} الإتيان في علوم القرآن، تحقيق عيج المنعم إبراهيم، ط، 2، 2003م نشر مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ج 2 ص 460
- كتاب غريب القرآن، لعبد الله بن عباس، تحقيق وتقديم د. أحمد بولوط، مكتبة الزهراء القاهرة، ط، 1- 1993م ص 38
- ^l سورة هود الآية: (69)
- ^{li} الإتيان في علوم القرآن، المرجع السابق، ص 451
- ^{lii} كتاب غريب القرآن، المرجع السابق، ص 41
- ^{liv} سورة الذاريات: 26
- ^{lv} شرح دروس البلاغة، للشيخ محمد صالح العثيمين، تأليف حنفي ناصف وزملاؤه، تحقيق صلاح الدين محمود السعيد، مطبعة دار النجاح للكتاب، ط، 1 2014م ص 7
- ^{lvi} السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان، عقود الجمان في علم المعاني والبيان، مطبعة دار الفكر، بلا تاريخ، ص 4
- ^{lvii} سيبويه، أبو بشر عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط، 1 مطبعة دار الجيل، بيروت، ج 3 ص 529 - 531
- ^{lviii} القاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري، شرح شرح بن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر بيروت لبنان، 2000م ج 2 ص 615 - 620
- ^{lix} أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ عادل محمد معوض، ط، 1 دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، نشر محمد علي بيضون، 2001م ج 2، ص 225
- ^{lx} سورة البقرة: 282
- ^{lxi} أبو حيان الأندلسي، المرجع السابق، ص 178
- ^{lxii} ابن عاشور، محمد الطاهر (الشيخ) التحرير والتنوير دار سحنون للنشر والتوزيع تونس، بلا تاريخ، المجلد الثاني، ص 206
- ^{lxiii} عبد الغفار حامد هلال، المرجع السابق ص 421
- ^{lxiv} سورة الشعراء: 50
- ^{lxv} سورة المائدة: 76
- ^{lxvi} سورة آل عمران: 188
- ^{lxvii} ابن زنجلة عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، ط، 2 نشر مؤسسة الرسالة 1982م ج 1 ص 172
- ^{lxviii} سورة الروم: 30
- ^{lxix} ابن زنجلة المرجع السابق، ج 1 ص 172
- ^{lxx} سورة المائدة: 54
- ^{lxxi} ابن زنجلة المرجع السابق، ج 1 ص 230
- ^{lxxii} سورة الأنفال: 13
- ^{lxxiii} ابن الجزري شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات، تحقيق علي محمد الضباع، بلا تاريخ، ج 2 ص 255
- ^{lxxiv} سورة الأنفال: 13
- ^{lxxv} سورة النساء: 115
- ^{lxxvi} أبو حيان، تفسير البحر المحيط، المرجع السابق، ج 4 ص 466
- ^{lxxvii} سورة الحشر: 4
- ^{lxxviii} ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج 11 ص 75
- ^{lxxix} أبو حيان الأندلسي، المرجع السابق، ج 2، ص 448